جامعة فاروق الاول [1]

افتتاحها الرسمي

في ٨ فبراير ١٩٤٣

أقبل موكب جلالة الملك فاروق الأول قبيل الساعة الثانية عشرة ووصل دار الجامعة في الثانية عشرة تماماً فخف لاستقبال جلالته الأمراء والنبلاء ورئيس مجلس الوزراء والوزراء ورجال الجامعة ، وما استقرّ المقام بجلالته حتى وقف معالي وزير المعارف نجيب الهلالي باشا وألقى خطبة الحفلة فلما وصل الى ختامها استأذن جلالة الملك في تقديم مدير الجامعة (بالنيابة) الدكتور طه حسين بك ليلقي بين يديه كلمة الجامعة . فلما انتهى من القائها استأذن في أن يتقدّم وكيل الجامعة مصطفى عامر بك فيتلو قرار مجلسها في شأن اهداء الدكتوراه الفخرية الى جلالته . وعندئذ تقدم مصطفى عامر بك وتلا القرار وهذا نصهُ :

« تقديراً لما لحضرة صاحب الجلالة فاروق الأول ملك مصر من عطف كريم على العلم واعترافاً بفضله العظيم بانشاء جامعة فاروق الأول قرّر مجلس هذه الجامعة في جلسته المنعقدة في ٣١ دسمبر سنة ١٩٤٢ أن يهدي الى جلالته درجة الدكتوراه الفخرية للجامعة »

ثم تقدم معالي وزير المعارف ومدير الجامعة ووكيلها نحو جلالته فنهض جلالتهُ فألبسهُ الوزير الثوب الخاص بالدكتوراه وهو ثوب جامعي أبيض الكتفين . ثم هتف ثلاثاً فردّد الحاضرون الهتاف . ثم دعي جلالتهُ الى ازاحة الستار عن لوحة تذكارية لانشاء الجامعة أُعدّت على حائط مدخل كلية الحقوق ، وهي لوحة من رخام نقش عليها العبارة التالية : منارة الاسكندرية على شاطىء البحر جامعة فاروق الأول أمر بانشائها ملك مصر المعظم فاروق الأول رفع الله ذكره وأسعد عصره . وقد تفضّل فشرّف الجامعة بزيارته الكريمة لتهدي اليهِ الدكتوراه الفخرية في الثالث من شهر صفر سنة اثنتين وستين وثلاثمائة والف للهجرة الموافق ٨ فبراير سنة ١٩٤٣ الميلادي في حفل من وجوه الدولة . وقد تعطف حفظهُ الله فأزاح الستار بيده الكريمة عن هذه اللوحة التذكارية

(١) راجع وصف توزيع الشهادات وافتتاحها في مصطفى يناير ١٩٤٣ ص ٨

خطبة الوزير باشا

مولاي صاحب الجلالة : هذا يوم عظيم تزهى الجامعة بشرفه المجيد ، اذ تحظى فيه بعطفكم السعيد ، وهو في حياتها يوم عيد أقبل كما تتمنى وتريد ، وواثقة انها في ظلكم المديد مدركة مرادها القريب والبعيد

مولاي : لم يُعرف التعليم الجامعي في مصر الاّ على يد والدكم العظيم فهو مصدر وجوده وحياته بل هو حسنة من حسناته وخطرة من خطراته . ولقد تولى الجامعة الاولى مجرد فكرة فغرسها بذرة وأنبتها شجرة باسقة طيبة مثمرة . وإن جامعة فؤاد الأول لتتيه فخراً بأن والدكم العظيم كان أول رئيس عامل لمجلس جامعتها وهي لا تفتأ تذكر انهُ ، رضوان الله عليهِ ، كان وليها ومولاها لانهُ هو الذي اصطفاها وأكملها ووفاها

وها هي ذي جامعة فاروق الأول تحظى عندكم يا مولاي بما حظيت بهِ جامعة فؤاد الأول عند والدكم العظيم . فقد تلقتها حكومتكم وحيّاً عن ارادتكم السامية فضت في انشائها برعايتكم المتوالية . وقد نبتت في عهدكم السعيد وآوت من عزكم الى ركن شديد . وقد تفضلتم فأذنتم في أن تحمل الجامعة اسمكم الكريم ، وفي هذا من معنى التكريم والشرف العظيم ما أطلق ألسنة الجامعيين بالشكر والدعاء وجمع قلوبهم على المحبة والولاء وحسن الوفاء لمليكهم المحبوب

وقد شاءت الاقدار السعيدة ان يكون حظ الاسكندرية انشاءً واحياءً على يد ملكين عظيمين ، وهما في مقتبل الشباب ، فقد أنشأها الاسكندر الاكبر وهو في سن الرابعة والعشرين وأحياها فاروق الأول وهو في الثانية والعشرين . وقد كان الاسكندر تلميذاً لأرسطو المعلم الأول فشبَّ على حب العلم والعلماء وعلى عهده وعهد بطليموس صاحب عسكره انشئت الاسكندرية وانشئت فيها مدرستها الكبرى فكانت اول جامعة في العالم كما كانت الاسكندرية أعظم مدينة في العالم وقد أصبحت مركزاً للعلم والفن بدَّ أيضاً نفسها وفي الاسكندرية تلاقى العلم العملي الذي توارثهُ اهلها عن مصر القديمة مع العلم الاغريقي فأنتج أطيب الثمرات في الطب والرياضة والجغرافيا والفلك والملاحة والهندسة والميكانيكا والكيمياء والادب والفن

ولكن مدرسة الاسكندرية ذهبت مع الريح ولحقت الاسكندرية من غير جامعة ترفع من مكانتها وتنشر أشعة العلم من منارتها . كانت حسنة بالعلم فأصبحت عاطلة كما اصبحت مفصولة بعد اذ كانت فاضلة . وكان في ضمير الدهر سر كامن وهو ان لا يعود الى الاسكندرية مجدها وعلاها الاّ اذا لاح في الأفق المبين صاحب عرش مكين فتى السن وضاح الجبين

وها أنتم يا مولاي تحققون تلك الآية وتصنعون في تحقيقها كل غاية . ففي رعايتكم وبقوة شبابكم أمكن انشاء هذه الجامعة الكبيرة في فترة قصيرة وبذلك أصبحت للاسكندرية

أحدثت جامعة في العالم كما كان لها أقدم جامعة . ولعل جامعتها الجديدة هي الجامعة الوحيدة التي أنشئت في وقت الحرب في الدنيا بأسرها وهذا مما يزيد في قدرها ويرفع من ذكرها

مولاي : كان الملوك الاقدمون يتباهون في اكرام العلماء واختصاصهم بالمودة والعطاء، فاذا احتوى بلاط الملك عالماً جليل القدر سجل له التاريخ هذه الآية . فانظر يا مولاي كم من العلماء يعيشون في ظلكم الظليل وينعمون بعطفكم الجميل . لذلك حقّ على الجامعة يا مولاي ان تسعد بحظ من جميل الشكر توجههُ الى سدّتكم العلية ، وها قد أنجز الاقبال وعده ووافق الطالع سعده ، وكفى الجامعة من الفخر والتيه بعض ما هي فيه

ولقد أحست الجامعة يا مولاي ان قدرة الحمد والشكر تقصر عن الوفاء بنعمتكم ، فرأت ان تهدي الى جلالتكم أشرف وأثمن ما تملك ، استدلالاً بالرمز على الضمير وهو قصارى الجهد عند ما يكون الاهداء من الصغير الى الكبير . وما هذه الهدية الا فضل من أفضالكم، وجنى من صالح أعمالكم وثمرة من غرسكم تقدم لكم ، وشعاع من نوركم يعود اليكم . وليس لي في هذا اليوم المشرق بالجمال والجلال الا أن أصير من الثناء عليكم الى الدعاء لكم

أعانكم الله على ما قلدكم وأطلق بالخير يدكم وأطال في السعد أمدكم

وبأذنكم الكريم يا مولاي أختم هذه الكلمة شاكراً لجلالتكم التفضل بسماعها مستأذناً في ان تسمحوا لحضرة مدير الجامعة ان يلقي بين يديكم كلمة الجامعة

فضيلة الدكتور طه حسين بك

مولاي صاحب الجلالة

أعليت قدر الجامعة فليزد الله قدرك علوّاً ورفعت ذكر الجامعيين فليزد الله ذكرك ارتفاعاً وايدت سلطان العلم فليزد الله ملكك عزّاً وتأييداً . النجح مقرون بشخصك العظيم يا مولاي

أقبلت على مصر فأقبلت عليها الدنيا ونهضت بملكها فتمت لها عزته ودبرت امرها فانجلت عنها الغمرات وانجابت عنها الخطوب . والعين مقرون باسمك الكريم يا مولاي . تذكره فتشحذ العزائم وتتقد البصائر وتبعد الهمم واذا العصي من الامر يسمح واذا القصي من الآمل يقرب واذا الصعب من الطلاب يهون . هذه جامعتك كانت امنية مطوية في ضمير الاسكندرية منذ القرون المتطاولة وهي مصر المساعدة تتطلع اليها ولا تبلغها تدنو منها لتبعد عنها تمحس حر الشوق اليها ولا تجد برد الظفر بها حتى استيأست من هذه الامنية او كادت تستيئس وحتى جعلت تنظر اليها كما ينظر المستيقظ الى الحلم الحلو قد نعي اكثره ولم يحتفظ منهُ الا باطراف مضائلة ثم تفترن التفكير فيها باسمك الكريم فاذا هي حقيقة ماثلة كاملة شاملة قد تمّ خلقها واستكملت قوتها واستجمعت أهبتها للدرس والبحث والانتاج

لم تنجح الاسكندرية معهداً معهداً ولم تتقدم اليها كلية كلية وانما أنشئت كلياتها السبع مجتمعة

الابواب لاستقبال الطلاب كاملة الاداة موفورة النشاط قادرة على ان تنشر ضوء العلم في فروع المعرفة الانسانية جميعاً . ولم يكد يقبل العام الخامس حتى قارب المتعلمون فيها خمس عشرة مائة وقارب المعلمون مائتين . وهيئت لاساتذتها وطلابها المعامل والمكتبات متواضعة ولكنها قابلة للنمو قادرة عليه . وتسامع بها الناس في الشرق العربي فسعوا اليها يطلبون فيها العلم ويلتمسون عند اساتذتها المعرفة . ذلك لانك يا مولاي لا تبغض شيئاً كما تبغض ان يقتر على شعبك في علم او مال ولا تحب شيئاً كما تحب ان يوسع على شعبك في كل وجه من وجوه الخير

وقد أحسست يا مولاي ان شعبك مشوق الى العلم توّاق الى المعرفة طامع في المجد طموح الى الرقي فأبى حبك له وعطفك عليه الاّ ان تنيله من ذلك ما يتمنى وتبلغه من ذلك ما يريد. وما هي إلاّ عزمة ماضية من جلالتك واستجابة صادقة من حكومتك حتى كانت هذه المعجزة الطارقة وحتى ينظر الشرق والغرب فاذا مدينة الاسكندرية تسترد في اقصر وقت واخطره مجدها العلمي القديم ومكانتها الرائعة التليدة في نشر الثقافة وتقريب الاسباب بين امم الارض على اختلافها. كذلك بها حين كانت اعظم مدن الارض قوة وبأساً وأرقاها في العلم والادب وفي الفلسفة والفن

لله أنتم آل البيت العلوي الكريم ما اعظم فضلكم على الحياة العقلية في مصر لقد بعثتموها قوية نشيطة ثم ما زلتم تتعهدونها بالتأييد والتشجيع حتى اصبحت جذوتها المقدسة نوراً ساطعاً يغمر الشرق كله . فجدكم العظيم يزكيها ويبعث فيها الروح الحديث ويصل بينها وبين حضارة الغرب وابناؤه من بعده يشعون نهجه ويمضون في طريقه ويسرعون بمصر الى تحقيق ما ادخر القدر لها من مجد ويجعلونها مركز الاتصال حقاً بين العالمين

ثم هذا اسماعيل العظيم ينشر التعليم العام الذي يقصد به الى المعرفة الخالصة والثقافة الصرفة

وهذا فؤاد العظيم ينشيء جامعته في القاهرة الى ما انشأ من معاهد العلم والثقافة

وهذا فاروق العظيم ينشيء جامعته في الاسكندرية الى ما أنشأ وما سينشيء من معاهد العلم والادب والفن . وكما كان أبو الطيب ينظر الكبر حين قال

على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

أتأذن لي يا مولاي في ان اصور لهذا الجيل الحاضر وللاجيال المقبلة من شعبك عطفك على هذه الجامعة ورعايتك لها في غير تزيد ولا اسراف . انها انشئت يا مولاي منحتها الحياة ونفخت فيها من روحك العظيم وتفضلت عليها باسمك الكريم فلم تكد تشعر بهذا الوجود الذي اهديته اليها حتى كان ذكرك اول ما نطقت به وحتى كان شكرك اول ما اسرعت اليه ولذا مجلسها يسجل في اول صفحة من كتاب حياتها الخالد هذا القرار السامي الذي ان دلّ على شيء فانما يدل على انه يريد الشكر ولكنه يعجز عن الشكر فيكتفي بتسجيل هذا العجز ويستأذن جلالتك في أن يهدي اليك درجة الدكتوراه الفخرية للجامعة . وأنت عطوف على جامعتك يا مولاي رفيق بها

مشجع لها لا يكاد يرق اليك صوتها حتى تصغي اليه ولا يكاد يبلغك دعاؤها حتى تستجيب لها ثم لا تكتفي يا مولاي بما قدمت من نعمة حتى تضيف اليها نعمة أخرى . وها أنت ذا تتفضل فتقبل هدية الجامعة ثم تتفضل فتسعى اليها لتلقى منها هديتها اكباراً لشأنها واعلاء لقدرها واذناً لها بأن تمنح من درجات العلم والفخر ما تشاء لمن تشاء . وما يمنعها من ذلك وقد أهدت اليك درجتها الفخرية فقبلتها . ولا يبلغ الجامعة انك قد أسديت اليها هذه الكرامة وتفضلت عليها بهذه المنة وآذنتها بزيارتك السعيدة ، حتى تنتظرك مشغوفة بك مشوقة اليك كأنها الروضة تنتظر قطر الندى الذي يبعث فيها الحياة وضوء الشمس الذي يسبغ عليها البهجة ومرّ النسيم الذي يحمل عنها العبير فيعطر به الأجواء في كل مكان . وها أنت ذا يا مولاي قد أقبلت فبعثت فيها من قوتك قوة ومن جلالك جلالاً ورفعت ذكرها في آفاق الشرق والغرب . فكيف السبيل لها الى ان تنهض بشكرك وأين الوسيلة لها الى ان تؤدي بعض حقك انما هو فضل منك يضاف الى فضل ومنة منك تضاف الى منة . ومع ذلك يا مولاي فان الجامعيين يعرفون الطريق الى رضاك ويعرفون كيف يسلكون هذه الطريق ويستأذنونك في أن يقطعوا على أنفسهم العهد بين يديك أن يبذلوا في سبيل ذلك من الجهد أقصى ما يستطيعون . انهم يعرفون مثلك العليا ويعرفون ان من اراد ان يبلغ رضاك ، فليس عليه إلا ان يحب من الخير ما تحب ويسعى من المجد الى مثل ما تسعى اليه

أحب شيء اليك وآثر شيء عندك يا مولاي ان يؤدي كل مصري حظهُ من الواجب الذي تفرضهُ عليه الحياة المصرية على أتم وجه وأكمله في غير فتور ولا تقصير . والواجب الذي تفرضهُ الحياة المصرية على الجامعيين هو أن تخلص عقولهم وقلوبهم وضمائرهم للعلم يحبونهُ كما تحبهُ ويتصورونه كما تتصوره ويتخذونهُ كما تريد أن يتخذ وسيلة الى معرفة الحق ما امكن الوصول الى الحق واداة الى تقويم الخلق وتنقية الضمير وتصفية الذوق وتثقيف الشعب على اختلاف طبقاته وتكوين أجيال مخلصة للحق مؤثرة للعدل قادرة على احتمال التبعات والنهوض بالواجبات الوطنية مهما تكن ومواجهة مصاعب الحياة التي تزداد تعقداً من يوم الى يوم

والجامعيون يأخذون أنفسهم بأن يقفوا على هذا كله جهودهم وأوقاتهم وان يبذلوا في سبيله صفوة ما يملكون من قوة وأيد

وأنت بعد كل شيء وقبل كل شيء صورة الوطن ورمز عزته ومظهر جلاله فالجامعيون يأخذون أنفسهم بأن تكون جهودهم كلها خاصة لمجد الوطن العزيز والعرش الندي

بهذا يا مولاي وبالسعي الى هذا يبلغ المصريون رضاك اذا جدوا واجتهدوا وأخلصوا . وعلينا العهد يا مولاي أن نكون دائماً في طليعة الجادين المجتهدين المخلصين

أطال الله بقاءك يا مولاي وأدام نعمته عليك وأدام نعمته بك على شعبك الوفي الأمين